التشبيه المتداخل في نهج البلاغة (الخطب السياسية نموذجاً)

م.م. حوراء شهيد حسين / مديرية تربية ذي قار

الملخص:

انتقت هذه الدراسة مفهوم "التشبيه المتداخل" بوصفه أحد أنواع التشبيه الذي ينطوي على أسرار فنية مدهشه ،ودلالة كثيفة القصد من ورائها دلالة استلزاميه مجاورة بفعل القصد ،والسياق ،واستثمار هذا المجس البياني في إضاءة شبكة الصور المتفرعة منه ، والتجريد الواقعي ،الممتدة على جسد نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبه السياسية حصراً ،إذ وجدنا أنَّ هناك ثمة تراكيب بيانية لا يتم معناها إلا بتداخلها مع بعضها الآخر ،ولو أمعنا النظر في تلك التراكيب وجدناها متداخلة من جانب ، ومنفصلة من جانب آخر ،فهي ذات وجهين يحتوي الوجه الأول على صورة إستعارية ،أما الثاني فيتضمن صورة تشبيهية هي في الواقع امتداد للصورة الأولى، يأتي فيها التشبيه متداخلاً سواء أكان هذا التداخل بين تشبيهين أم يتفرع التشبيه ويتداخل مع الاستعارة ،وأحياناً مع الرمز ليكون بذلك صورة تركيبة فنية موحدة.

الكلمات المفتاحية: (التشبيه المتداخل، نهج البلاغة).

The overlapping analogy in Nahj al-Balaghah

(political speeches as a model)

Hawra Shahid Hussain / Dhi Qar Education Directorate

Abstracts:

This study selected the concept of "overlapping analogy" as one of the types of analogy that involves amazing artistic secrets, and a densely intended indication behind it an obligatory contiguous significance due to the intent, context, and the investment of this graphic probe in illuminating the network of images branching from it, and realistic abstraction, extending over the body of the approach The rhetoric of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) exclusively in his political sermons, as we

found that there are rhetorical structures whose meaning is only achieved by overlapping with each other, and if we look closely at these structures, we find them overlapping on one side, and separate on the other side, so they are two-sided. The first face contains an allegorical image, while the second includes a simile that is in fact an extension of the first image, in which the simile overlaps, whether this overlap is between two similes, or the simile branches out and overlaps with the metaphor, and sometimes with the symbol, to be thus an image of a unified artistic composition.

Keywords: (overlapping analogy, Nahj al-Balaghah).

المقدمة :

إنَّ التشبيه في أبسط صوره يشير إلى وجود طرفين بينهما وجه شبه واحد أو أكثر ، يثير حواس المتلقي بعقد مقارنة بينهما ، ومن أبرز سمات التشبيه هو انتشاره الواسع في الوجود ، ومن مراتب الوجود النص السياسي الذي كان وما زال محط عناية في الحقول المختلفة، ولاسيما في البلاغة والتصوير الفني، وتظهر فاعلية التشبيه ، ودوره في نقل دقائق المعنى إلى المتلقي في أبهى صورة ، عندما ترتفع بنيته عن التشكيل السطحي إلى البنية العميقة ، إذ هي ((التي تطرح على السطح تمايزها الدلالي بحيث تدفع المتلقي إلى التعامل الجدلي بين السطح والعمق ليدرك التمايز أو التفاضل))[١] .

ومن هذه المسلمة الأدبية انبثقت فكرة الدراسة في البحث هذا، دراسة تقوم على تتداخل الصور التشبيهية حتى تصبح صورة واحدة لا يمكننا الفصل بينهما ، ولو قُرِئتْ كل صورة لوحدها ، لم يتم المعنى بسبب ارتباط كل واحدة مع أختها ارتباطاً صورياً لا يقبل الانفصال دلالياً، متخذين من الخطب السياسية في نهج البلاغة للإمام "علي بن أبي طالب" "عليه السلام " عينة للدراسة

والبحث؛ نظراً إلى ما يتوافر فيها من مصاديق التداخل باستحكام سماته وملابسات ملامحه ، لتأتي أهمية القراءة البلاغية للخطب في ضوء آلية (التشبيه المتداخل) لما تتصف به هذه الآلية من قدرة على تأطير الدلالة وترسيم حدودها ، كما يُعَد في الوقت نفسه آلية من آليات انضباط القراءة ، ومن ثم يُبعد المستمع أو المتلقي عن الشطط في التأويل ، ويحيدهما عن المروق من أخلاقياته، ومن هنا يكمن هدف الدراسة وغايتها .

ليأتي البحث على أساس تحكيم منهجية التوزيع فيه على محورين، المحور الأول: الصورة المتفرعة من التشبيه المتداخل، ويتم عبر تداخل الصورة الإستعارية مع الصورة التشبيهيه في صورة فنية وحدة لا غنى عنهما في أيصال المعنى .

أما المحور الثاني جاء بعنوان : التجريد والواقعية في التشبيه المتداخل ، وهذا النمط من التركيب الصوري المتداخل يحمل أهمية فنية كبيرة يتمثل في وجود تشبيهين يتداخل أحدهما مع الآخر على نحو من الترتيب ،والواقعية ،والتجريد ، إذ يترتب على التشبيه الأول تشبيه آخر ، لا يمكن التفريق بينهما ، فهما يمثلان وحدة معنوية وفنية ، ويحملان فكرة وموضوعاً واحداً، وخُتِمَتِ الدراسة بقائمة للمصادر والمراجع .

المحور الأول : الصورة المتفرعة من التشبيه المتداخل :-

اتفق معظم البلاغيين على أنَّ التشبيه هو بنية الأساس للإستعارة ، وأنها متحولة عنه ضرورة ، بل إنَّ ابن الأثير أعتبر الاستعارة قسمًا من أقسام التشبيه ، إذ يقول : ((والتشبيه المحذوف : أنْ يُذكر المشبه دون المشبه به ، ويسمى (إستعارة) ، وهذا الإسم وضع للفرق بينه وبين التشبيه التام ، وإلا فكلاهما يجوز أنْ يُطلق عليه إسم (التشبيه))[٢] ، وفي التحليل الذي سنقوم به لنص

تطبيقي الذي يتشح بالضمنية ، وعدم التصريح بصورة مباشرة ، وذلك تبعًا لما تقتضيه لغة الخطابات السياسية وما تتضمنه من قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرًا مباشرًا ولكن يمكن استنتاج المعنى من بنيات أخرى قد عُبر عنها تعبيراً سليماً ،سنعمل على المزاوجة بين بعدي التشبيه والاستعارة مستفيدين من الصورة الفنية التي يأتي فيها التشبيه متداخلاً مع الاستعارة مكونان ما يسمى " الصورة المتفرعة من التشبيه المتداخل".

فقد رصد البحث في إستقرائه للنصوص السياسية في نهج البلاغة شبكة من الصور التشبيهية التي تفرعت وتداخلت مع الاستعارة مكونة صورة واحدة ، ولكنها ذات شطرين ، أحدهما يترتب على الآخر . وبكلمة جديدة أن الصورة الإستعارية استعانت بصورة تشبيهية لتوضيح دلالتها ، ويحدث ذلك عبر التفريع الذي هو((جعل شيء عقيب شيء لإحتياج اللاحق إلى السابق))[٣]، فيقصد المتكلم وصفاً ما ثم يفرع منه وصفاً آخر يزيد الموصوف الأول توكيداً[٤]. ومن نماذج تلك الصور المتداخلة التي زينت الخطب السياسية في نهج البلاغة قول الإمام علي ((عليه السلام)) في الخطبة الشقشقية :[٥]

((يَخضِمونَ مالَ اللهِ خَضْمةَ الإبِلِ نَبتةَ الرَّبيعِ)).

يتضمن النص صورة تشبيهية هي (خضمة الإبل نبتة الربيع) كما يتضمن استعارة في (يخضمون مال الله) ، وهذه الصورة الفنية من الصور الملفتة للنظر ، نظراً لما تتضمنه من صياغات تعتمد كلاً من البعد العلمي والجمالي في تركيب الصورة . ونقصد بالبعد العلمي رصد العلاقة بين شيئين واقعيين يجيء التشبيه أو الاستعارة مركباً من البعد المذكور . وأما البعد الجمالي فيقصد به نفس العلاقة التي يرصدها النص وينتزعها من بين الظاهرتين اللتين تشتركان في سمة خاصة تقود المتلقي نحو إستخلاصاً دلالياً مقبولاً لديه بل يمكنه – المتلقي – أن يستخلص دلالات أخرى[٦] ، فقد أراد الإمام علي (عليه السلام) التعريض بالذين يأكلون المال الحرام ، وشبههم

بالإبل التي تخضم نبتة الربيع ، وعليه إستعار الإمام لفظة الخضم الخاصة بالحيوانات ليجعل منها ملازمة دلالية لآكلي المال الحرام مستنداً عل معناها المعجمي الذي يفضي إلى ((الأكل والمضغ بأفطس الأضراس ، والخضم : شدة الأكل في رغد . والخضم : نحو أكل القثاء ونحوه ، وهو الأكل بجميع الفم))[٧] ، وهذا يعني : أن الصورة الاستعارية قد تداخلت مع الصورة التشبيهية بحيث أصبحتا صورة واحدة ، ولكنها ذات شطرين ، أحدهما يترتب على الآخر : إن الصورة الاستعارية (يخضمون مال الله) قد إستعانت بصورة تشبيهية (خضمة الابل نبتة الربيع) لتسدل الستار أمام المتلقي متوصلاً للقراءات الآتية :

_ بالإستناد على المعنى اللغوي للفظة المستعارة (الخضم) تبين أن المشبه على الرغم من تمكنه مادياً ، ويسر حالته الإجتماعية إلا أنهم يأكلون أموال المسلمين ، ولم يكتفوا بأخذ القليل من بيت أموال المسلمين بل عمدوا إليه بصورة كلية ،ولم يبقوا على شيء منه .

_ المعنى التركيبي الذي ورد منه الصورة التشبيهية جاء بصورة الجملة الفعلية (يخضمون) التي تدل على الإستمرارية ، والتجدد ،والدلالة على الحدوث لا تتعلق بلإتجاه الزمني للحدث [٨] ، بمعنى أن آكلي المال الحرام لاتزال تلك الصفة لصيقة بهم على مر الأزمان والعصور .

فضلا عن ذلك جعلهم الإمام والأنعام بمنزلة واحدة ، وسلب منهم العقل ؛ إذ لو كان لديهم عقلاً لتدبروا أمرهم ، وعلموا أن عاقبة تلك الأمور وخيمة ؛ خزي في الدنيا ،ولعذاب الله أشد وأبقى .

وهذا النمط من التشبيه المتداخل يحمل أهمية فنية كبيرة . فمن الواضح أنك إذا أردت أن توضح دلالة شيء ما ، حينئذ تعتمد عنصر (التشبيه) مع أي صورة أخرى ، كالاستعارة ،والرمز ،

والتمثيل ...[٩]، وفي إطار ذلك نسمع قول الإمام (عليه السلام) من خطبة له في الضجر من تثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي :-[١٠]

((اللهُمَّ مُثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ)) .

ينطوي النص على صورة متداخلة ، إذ تداخلت الاستعارة مع التشبيه في تركيب إزدواجي فني أولهما يكمل الآخر ، وفي سياق ذلك يمكننا أن نتبين أهمية التشبيه الذي قدمه النص ، حينما أوضح رغبته ،وابتهاله لله بإذابة قلوبهم لدرجة لا تكون لهم قلوب يستشعرون الخوف بها من جيوش "معاوية بن أبي سفيان" ، إذ أرسل الأخير جيوشه بقيادة "بشير بن أبي أرطأة إلى الحجاز واليمن حتى إذا وصلوا أمرهم بترويع الناس ، وتخويفهم ، وتقتيلهم[١١] ، فما كان من الناس إلا أن يبقوا صاغرين مستسلمين ، فجاء دعاء الإمام علي (عليه السلام) لهم ، وليس عليهم ، إذ أراد أن تذاب قلوبهم ، وتختفي كما يذاب الملح بالماء ولا يبقى منه شيئا إلا أثره .

يقدم النص الصورة الاستعارية في لفظة (اللهم مُثْ) التي جاءت على لسان الإمام علي (عليه السلام) وعبارة (مُثْ) تعني : الإذابة [١٢] ، وعليه إستعار الإمام هذه اللفظة في جملته الدعائية لتكون صورة فنية غير منتهية تكملها صورة تشبيهية يستثمرها القارئ وهو يدور في فلك تلك الصور ليصل إلى قصدية النص والتي تمكنه قراءة الدلالات المترشحة كالآتي :

_ إستعارة الإمام (مُثْ) للقلوب ؛ لأن القلب هو مصدر العواطف والأحاسيس التي يمر بها البشر ، وبهذا لم يبق لهم إلا العقل كي يفكروا بموضوعية ويعقلون الأمر في أنهم إذا اجتمعوا ،ووحدوا صفوفهم فازوا وسعدوا .

_الدعاء جاء مع المقاتلين لا ضدهم وهذا ما توحي به الصورة المتداخلة من الاستعارة والتشبيه ؛ فالاستعارة (مثْ) جاءت للقلب وليس للعقل ، لأن الأخير إذا ذاب لتحول الجيش إلى ثلة مجانين ،

بينما القلب لو اختفى وذاب لم يؤثر سلباً على الإنسان بل يجعل منه إنساناً عقلانياً ، وعليه جاء التشبيه (كما يماث الملح في الماء) ليؤكد هذا المعنى بمعنى اخفي قلوبهم ولكن أبقي على أثرها ،وهذا بالاعتماد على الحقيقة العلمية المعروفة بأن الملح وأن ذاب بالماء ، فأنه موجود بوجود أثره وتحول طعم الماء إلى مالح.

وتأتي شرعية هذا الدعاء ، وإمكانية الاستجابة من قبل الباري جلّ علاه من مرجعية الفضاء التعالقي لهذا النص ، وتحديداً مع الشخصية الدينية صاحبة الدعاء المتمثلة في شخص الإمام علي (عليه السلام) ؛ وعليه يكون الفهم التجزيئي للنص ومحتواه القضوي هو الدعاء للمحاربين من باب الرحمة والرأفة بهم ، فالتواتر الدلالي حاصل بالقلب مع النص القرآني وهو قوله تعالى : {فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦١} [سورة آل عمران:٦١] النص الديني يفصح عن أن الإمام هو نفس النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا النص جاء مجسداً لنص قرآني آخر وهو قوله تعالى {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧} [سورة الأنبياء:١٠٧]

وفي سياق ذلك يمكننا أن نتبين أهمية التشبيه المتداخل الذي قدمه النص ليصف قلوب المؤمنين الوجلة ،والدعاء لهم لدرجة يمكننا معه أن ندرك العلاقة التشبيهية بين المشبه ، والمشبه به وهي: الاختفاء مع بقاء الأثر .

ولعله قد تكون إحدى تلك القراءات صحيحة وهذا أحد أوجه الأسرار الفنية لهذا النوع من التشبيه إذ بوساطته يتم التفاعل بين النص والقارئ مما يقوده إلى ترشيح عدة دلالات قد تكون إحداها صحيحة ، ويستطيع كل قارئ أن يستوحي من التشبيه المتداخل ما يوافق خبرته وخلفياته الثقافية .

وعلى تلك الخطى سار الإمام في التعبير كي يستنفر الناس إلى أهل الشام :-[١٣]

((... قد إنْفَرَجْتُمْ عنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِراجَ الرَّأسِ ...)).

النص يتبنى صورة متفرعة من الاستعارة لتتداخل مع صورة تشبيهية تالية لها ، إذ إن الأخيرة صورت تفرق القوم عن ابن أبي طالب ب(انفراج الرأس) عن طريق الإستعارة ، فقد إستعار الإمام لتفرق القوم عنه في الشام لفظة (الإنفراج) أي إنفراجاً لا إلتئام بعده ، فإن الراس إذا إنفرج عن البدن ،أو إنفرج أحد شقيه عن الآخر لم يعد للإلتئام . أما العلاقة بين المشبه والمشبه به هي : الافتراق وإستحالة اللقاء .وقد أتاحت تلك الصورة المتداخلة بين الاستعارة والتشبيه قراءة للنص مفادها : إن القوم الوارد ذكرهم لن ولم يكونوا يوماً مع الإمام فهم على طرفي نقيض معه . وعليه فقد أتاح ذلك التداخل المتفرع من الاستعارة إلى التشبيه ومساندة أحدهما الآخر في كشف معنى النص ، وهذا ما أشار إليه البلاغيين في أن الكلام القائم في النفس والغائب عن الحواس في الأفئدة ، تكشفه للمخاطبين خمسة أشياء : ((اللفظ، ثم الإشارة ، ثم العَقْد ،ثم الخط ،ثم الحال التي تسمى النَّصبة ، والنصبة هي الحال التي تقوم مقام تلك الحالات))[١٤].

وتأسيساً على ذلك كان للفظ الاستعاري دوراً في إيحاء المعنى للقارئ في أن هناك ثمة فجوة كبيرة بين الإمام علي ((عليه السلام)) والقوم في الشام لا يمكن ردمها ، وهذا ما أكده التشبيه الذي جاء متداخلاً مع الاستعارة ليؤكد ما وشت به بصورة تكاد تكون خفية ، ولو تتبعنا السياق اللغوي لتلك الصور المتداخلة لوجدنا أن القول المحكي فيها جاء بالاسم الصريح المعلن (انفرجتم عن ابن أبي طالب)) ولم يقل (انفرجتم عني) ، وبتلك الإشارة الشخصية وجهت النص نحو ذات معينة مقصودة من قبل المتكلم لا يحتاج معها من التعريف والتدليل[١٥] ، فهذه الذات هي نفسها الذي أعلن عنها نبيهم محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) في الولاية عليهم يوم غدير خم[١٦]، وبذلك إتشح النص باللغة الرسمية[١٧] ،وبها تحدد المعنى المقصود ،وتحددت الخيارات المطروحة في معنى النص التي قد ترد إلى ذهن المتلقي نحو : إن إفتراقهم عنه هو مخالفة صريحة لتعاليم الرسول التي هي بالأساس تعاليم الدين الإسلامي ، وعليه وجب على مخاطبيه الإستنفار معه ،ومواجهة جيش الشام بعده الحاكم الأعلى مستخلف بأمر رسالي وهذا بدوره يضفي على الصورة

التشبيهية المتداخلة إضافة إلى بعدها العقلي التأثير العاطفي، وذلك بأن مصير الإسلام تحدد منذ حياة الرسول وتوليته بغدير خم .

إن القارئ الذي يعتمد على الصورة المتفرعة من التشبيه المتداخل كنوع بياني يساعده في وضوح الدلالة لابد له من مراعاة ما يحيط بتلك الصورة من علاقات غير لغوية ، أي المحيط الذي تمخضت عنه ، فعليه يتوقف فهم المعنى وتأويله ، ويتمثل ذلك المحيط بأوضاع البيئة التي قيلت فيها الصورة [١٨] ، على نحو ما ورد في خطبة الإمام علي ((عليه السلام)) ، يصف فيها أصحابه في صفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام :-[١٩]

((فَتَداكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا)).

قامت البنية المعمارية لهذا النص المقتبس على البناء التشبيهي المتفرع من الصورة الإستعارية ، تبدأ فاعليته مع مجموعة التحولات الدلالية ، إذ يتم نقل اللفظة المستعارة (تداكوا) مشبها بها تزاحم الناس حول الإمام ، وهي صورة تحيل عناصرها بصورة كلية إلى معنى مجازي بالمشابهة ، بعدها يحدد نوع التزاحم ،بوساطة التشبيه الذي حُذف معه الأداة فتزاحم الناس مثل تزاحم الأنعام العطشا حول الماء ،وبذلك تفرع من الاستعارة صورة تشبيهية توضيحية للصورة الإستعارية المتقدمة ،وبذلك التداخل حقق الاتحاد التام بين المشبه والمشبه به ، ومن ثم حقق أعلى مراتب الفاقة والاحتياج والسبيل الوحيد لديمومة الحياة ،وهذا المعنى ما كان ليتحقق لولا تذيل الاستعارة بالتشبيه الذي وضح أن الأنعام تتزاحم على الماء عندما ينهكها العطش ويكاد يودي بحياتها .

ولعله يمكننا القول : إن تلكما الصورتين المتداخلتين كانتا وسيلة فعالة لفك شفرة النص ، والولوج إلى وحدات الإتصال والتفاعل مع النص وتأويله بالآتي :-

إن تزاحم الناس حول الإمام يكون وقت حاجتهم ،وسرعان ما يتفرقون حال ما تنتهي تلك الحاجة ، وهذا يؤدي بنا نحو سبيل آخر وهو أن الإمام النبع الصافي السخي المعطاء لكل من احتاجه ، زد على ذلك أن الصورة التشبيهية أفادت أن القوم كالإبل يساقون كيفما يراد بهم ،وليس كيفما يريدون فهم كالأنعام مسيرين لا مخيرين .

ومما تجدر الإشارة إليه أن تللك الصورة الفنية المتداخلة بين الاستعارة والتشبيه هي صياغة واقعية لا مجال لعنصر المبالغة فيها ، لأنَّ النص صدر من خليفة للمسلمين بعد الرسول وبإجماع أغلب المؤمنين ، وأن تشبيه المؤمنين بالأنعام قد يثير عدم الرضا والمقبولية لدى المتلقي المؤمن ، لكن القراءة العامة للنص ، ومع مراعاة الموقف الخارجي الذي تمخض عنه ، فالنص وُلِدَ من خضم الأحداث التي دارت في معركة صفين ، ورفع جيش "معاوية بن أبي سفيان" المصاحف ، والدعوة إلى الاحتكام إلى كتاب الله المنزل ، وكان الإمام يعلم ما وراء تللك المكيدة إذ قال ((اللهم إنك تعلم أنهم ما الكتاب يريدون ، فاحكم بيننا وبينهم ، إنك الحق المبين)) ، وبعدها اختلف جيش الإمام في الرأي ، فطائفة نادت بالقتال ، وأخرى قالت: الاحتكام إلى كتاب الله ، ولا يحل لنا الحرب ، وقد دُعينا إلى حكم الله ، واعقب ذلك قول "علي بن أبي طالب" الشهير: كلمة يراد بها باطل .[٢٠]

فلما رأى الإمام علي (عليه السلام) تفرق جيشه ، وكيف انطلت عليهم تلك المكيدة قام خاطباً فيهم ومشبههم بالأنعام ، فالتشبيه هنا يأخذ منطق الرسالة اللغوية التي تحمل سياقاً لغوياً يحدد وقت عناصر المشكلة له ، كما أن علاقة المشابهة تتحرى وقائع الحدث خارج النص ،ويبحث تلاؤم النص معهما في داخله ، فتشبيه القوم بالأنعام مستنبط من أحوال المخاطبين وصلتهم بالوقائع ، فيما ظهر بشكل واضح في الصورة المتداخلة ، وهذا الإمتصاص للمقام الجماعي و وأسباب قول الخطبة ساعد في تقبل تلك العلاقة التشبيهية عند المتلقين ، ففكرة المقام هذه هي المركز الذي

يدور حوله علم الدلالة الوصفية ، وهو الأساس الذي يتأسس عليه الشق الاجتماعي في وجوه المعنى ، وهو الذي تتمثل فيه العلاقات ، والأحداث ، والظروف الإجتماعية التي تسود وقت إداء المقال ، ولا يمكن فهم الخطاب ((إلا بتحليل معطياته اللغوية في ضوء الواقع الذي تشكل النص من خلاله))[٢١].

وكثيراً ما شُبه القوم الذين لا يتدبرون أمورهم ، ولا يحكمون عقولهم في استيعاب المواقف المتأزمة بالأنعام ،ولا سيما في القرآن الكريم كقوله جلّ علاه {أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٤} [سورة الفرقان:٤٤] .

وعليه تكون العلاقة بين المشبه والمشبه به علاقة مجازية ، فاجتماع الإبل حول الماء غي اجتماع الناس حول الإمام إلا أن النص أوجد علاقة مجازية إستعارية بينهما الهدف منها تعميق الحقائق ما دمنا نعرف أن المقارنة بوساطة تماثله ، أو تضاده ، أو اشتراكه في سمات محددة ، أو التوكؤ على أشياء حسية أو ثانوية ، يوضح ،ويبلور ، ويقرب إدراك الحقائق في الذهن .

وعلى ذات التقنية التشبيهية اتكأ الإمام في قوله من خطبة له يخاطب أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم :-[٢٢]

((وأَمَّا فُلانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلاَ فَي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ)).

يشي النص بوصفٍ فني دقيق جاء على هيأة صورة إستعارية تمتد لتصل إلى صورة أخرى تشبيهية ليتم المعنى المراد من النص ، أما الصورة الإستعارية تشخصت في لفظة (غلا) ، فقد إستعار المتكلم الغليان الصفة الملازمة للماء عند التسخين جاعلاً منها قرينة للضغن أي الحقد الذي يملئ قلب المخاطَبة في بنية النص ، والملاحظ أن المتكلم أراد أن تكون بنيته التصورية أكثر إيضاحاً فنراه يعرج إلى تبني صورة أخرى تتداخل مع أختها السابقة لها ،فجاء بصورة تشبيهية

مترجمة للصورة الأولى ، إذ شبه غليان الحقد في قلب المخاطَبة بقدر الحداد المعروف بأقصى درجة الغليان فضلا عن ديمومته الغليانية ، وفي إطار تلكما الصورتين المتداخلتين يستطيع القارئ أن يتوقع الأفق المعنوي للنص بوساطة علاقة المشابهة التي عقدها المتكلم بين المجاز والحقيقة في كمية الحقد ،ودرجته ،وديمومته ، وبذلك جمع النص ما بين البعد الجمالي ، والبعد العلمي في تركيبة الصورة المتفرعة من التشبيه المتداخل كمحاولة فنية لإيصال معنى النص يحد من كثرة الاحتمالات المطروحة ، فالنص يرمي إلى أن حقد المخاطَبة فاق الحد ،ووصل إلى أعلى درجاته كما وكان يتسم بالديمومة حتى أصبح صفة ملازمة لها معروفة بها .

نستشف مما سبق أن التداخل في البنية التشبيهية وقع عبر تفرعه من الصورة الاستعارية السابقة له ،وتداخله معها مكونة بذلك صورة فنية ساعدت القارئ على فهم النص ،والتفاعل معه ،واستيعاب المعنى الذي خُبأ بين سطوره .

المحور الثاني :-

التجريد والواقعية في التشبيه المتداخل :-

نواجه في هذا المحور تشبيها متداخلاً بصورة صريحة خالية من المجاز إذ تأتي صيغته على نحو من التجريد والواقعية ، بمعنى أنَّ التداخل الحاصل بين تشبيهين بينهما علاقة حقيقية واقعية ، وقد ظهر هذا النوع من التشبيه في القرآن الكريم، وتكررت صوره ، لتشكل ملمحاً يمكن أنْ يحتذى به في تصوير دقائق المعنى في الخطابات الأخرى ، ولاسيما السياسية منها ،وهذا ما وجدناه واضحاً في الخطابات السياسية في نهج البلاغة، ولعل أبرز من تنبه إلى هذا النوع التشبيهي الدكتور محمود البستاني وعرفه بقوله : ((وجود تشبيهين يتداخل أحدهما مع الآخر على نحو

الترتيب ،بحيث يترتب على التشبيه الأول تشبيه آخر، مع ملاحظة أن التشبيهين يصبان في دلالة واحدة))[٢٣] ، على نحو ما ورد في خطبة له (عليه السلام) في الإستنفار إلى أهل الشام:-[٢٤]

((إذا دَعَوْتُكُمْ إلى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ في غَمْرَةٍ ، وَمِنَ الْذُّهُولِ في سَكْرَةٍ ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ ، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ)) .

إن الذات الناطقة في النص هو شخص الإمام علي (عليه السلام) وهو المكون الأبرز في النص؛ لهذا كان الطابع المميز لفحوى النص طابعاً انفعاليا يؤدي وظيفة تعبيرية، إذ تكشف ذات المتكلم ومشاعره ، كما تكشف عن حاله ، وعن قصده وموقفه من القضية الجهادية[٢٥] ، وقد جُسد هذا الانفعال بالوسيلة التشبيهية المتداخلة (كأنكم من الموت في غمرةٍ ... كأن قلوبكم مألوسة) ، فالتشبيه الأول ترتب عليه التشبيه الثاني ،وكلاهما يصبان في دلالة واحدة ، فقد جاء التشبيه الأول ليبين حال الناس عند سماعهم الحرب إذ يصبهم الهلع ويضطرب كيانهم أجمع ، تتوقف عقولهم عن التفكير، وتسمر عيونهم ، مثلهم في ذلك مثل الذين يوشكون على الموت ، وهذا التشبيه يتداخل ويترتب عليه تشبيه آخر ، فهم بتلك الحالة لا يهتدون إلى فهم ما يقال إليهم ، ويتحيرون ، ويترددون مثلهم في ذلك مثل الذين قلوبهم مخلوطة بمس الجنون ، أما العلاقة التشبيهية التي جمعت التشبيهان ، هو التخبط وفقدان الاتزان العقلي .

وقد صيغ كلا من التشبيهين وفق المستويات التجريدية والواقعية ، فالعلاقة بين المشبه "القوم" والمشبه به "غمرة الموت " علاقة حقيقية ذات واقع حسي يحياه الشخص في الواقع عند احتضاره ، فهو لم يعِ ما يدور حوله ، وكذلك الحال مع التشبيه الذي تلى ذلك التشبيه ، يضطرب سامع النداء الجهادي كاضطراب المجنون . وإن الاستدلال القرائي للتشبيهين يوحي للمتلقي أن ثمة مقارنة خفية لم تظهر بشكل جلي على فضاء الصور التشبيهية ،وهي :-

قوم يرون في الموت ميدان للفناء والتعاسة ، ميدان هزيمة ،ومقارنة لذائذ الدنيا ، وأخيراً ميدان مظلم يعقبه مستقبل غامض . وقوم يرون في الموت ميدان إظهار عشقهم لملاقاة الله عز وجل ، ميدان الشرف والفضيلة ، ميدان تفجر الاستعدادات والقابليات ، وهو ميدان الثبات ، والمقاومة ، والانتصار ، ولا معنى للخوف في مثل هذا الميدان.

وقد جاءت تلك القراءة على وفق ما أكده الدارسون في أنه يعسر على المرء أن يتصور إمكان دليل مضاد بعد التشبيه يخدم النتيجة المعاكسة[٢٦]، واستناداً على ذلك استطاع القارئ وبمساعدة التشبيه المتداخل أن يعرف النتيجة المعاكسة لما ورد في النص ، وإجراء تلك المقارنة بين القوم عند سماعهم نبأ الحرب .

إن التشبيه لكي يكون تجريدياً وواقعياً لا يعني ضرورة المطابقة بين أطراف المشبه والمشبه به ، بل يكتفي منها ولو بوجه واحد من أوجه الشبه ؛ لأن الهدف هو توضيح وتعميق الشيء المتحدث عنه ، وليس التطابق بينه وبين المشبه به [٢٧] ، ومن المتون السياسية في نهج البلاغة التي كان لها نصيباً في ذلك التشبيه قوله (عليه السلام) في ذم المتقاعدين عن القتال :-[٢٨]

((دَعَوْتُكُمْ إلى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الأَسِرّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ الأَدْبَرِ)).

اتسمت البنية المعمارية للنص بالطابع التشبيهي المتداخل الذي يؤكد المعنى في السياق الدلالي ، وخلق من معطيات عدة يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فالنص يرسم صورة تكثيفية دلالية عن حال المتقاعسين من نصرة المقاتلين في ساحات الحرب ، جاء التشبيه الأول ليجسد الصوت والنبرة فور سماع خبر الجهاد إذ شبه ذلك الصوت ب(جرجرة الجمل) أي ((تردد هدير البعير في حنجرته وشقشقته ثم يخرج فيهدر))[٢٩]، أما وجه الشبه بينهما الصوت المتلاحق ،والضجيج الذي يتلازم مع تلاحق الأصوات ، يتلو هذا التشبيه تشبيهاً آخر يتداخل معه يتجسد في الحركة

الجسمانية المعبرة عن حال القوم في ذلك السياق الكلامي ، إذ شبه تثاقلهم من الجهاد بالمهزول المجروح من الإبل ، ووجه الشبه في ذلك بطئ الحركة ، وبذلك جاءت الحركة الجسمانية مؤازرة للحركة السمعية لتكتمل الصورة التشبيهية في النص لتسدل الستار عن معناه أمام متلقيه في أن تشبيههم بالحيوانات المريضة إشارة إلى ضعفهم الفكري ، وعجزهم في اتخاذ القرار الصائب ؛ لأن الإنسان العاقل لا يدع العدو يهجم عليه دون وازع أو رادع . ومن الجدير بالذكر أنه ليس ثمة اعتباطية في مثل هذه القراءة ؛ لأن الفكر المؤول يعتمد فيها على عناصر التشابه في المظهر ، أو الانطباع المألوف الذي تخلفه بعض الظواهر الظاهرة [٣٠]، وهذا ما حدث في الصور التشبيهية في النص.

وقد يأتي التشبيه المتداخل على نحو التوالي إذ يتناول كل من التشبيهين وجهاً من أوجه التشبيه يختلف عن الآخر [٣١]،ومن نماذج النصوص السياسية التي إتشحت بذلك قول الإمام ،وهو يصف حال الناس في محنة بني أمية :-[٣٢]

((...فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ ، أو نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ...)).

يقدم النص صورة تشبيهية يعتمد تشكيلها على تقنية التداخل ضمن سياق تأريخي يجسد فيه الإمام صورة الناس في كنف الحكومات المستبدة الجائرة التي تجتهد من أجل ترسيخ دعائمها ، واعتماد المعايير اللازمة لضمان منافعها ،وديمومتها، والتعامل بمنتهى العنف والقوة مع من يهب لمعارضتها ، فتقمع العناصر المؤمنة ولاسيما الناشطة منها ، فهي لا تعرف أية قيمة لقانون ، أو رأفة ، ورحمة ، وإنسانية ، كما لا تأبه بحقوق الناس[٣٣]، وقد اختزل النص كل تلك المعاني ضمن تيمات نمطية ، وقوالب مخططة تسعى إلى اختزال الكلام ، والتعبير عنه بأقل الألفاظ لذا برز التشبيه المتداخل على مستوى البنية الدلالية لمنطوقات النص ، إذ لابد في مقام ما من اختزال المعنى خلف بعض الأبنية الفنية في إثناء المجرى الكلي للحديث ، إذ لا يمكن أن تختزن كل

قضية في حديث بالغ الطول ، وعليه يكون للمتحدث خطة مضمونيه يحافظ فيها على إيصال المعنى الذي يريده لمتلقيه[٣٤]، مراعياً التشبيه بما هو مألوف من العلاقات بين الأشياء ، وسهل الإدراك ،وهذا ما نلحظه في التشبيهين المذكورين فالعلاقة واضحة بين المشبه والمشبه به ، إذ شبه القلة الباقية من الناس في ظل تلك الحكومات المذكورة بما يتبقى في قعر القدر ، يتلو ذلك تشبيه آخر مكملاً له في إدراك المعنى مشبها القلة تلك بما يسقط بالنفض.

إن علاقة الشبه بين التشبيهين تأخذ درجة المنحى المتوسط ، وهذا مرتبط بأداة التشبيه المستعملة في النص (الكاف) إذ تشير إلى أن أوجه الشبه بين التشبيهين متقاربة بدرجة متوسطة[٣٥]، وبذلك يكون التشبيهين محملين بمضمون قضوي محمل بشحنة تأويليه مفادها : التنبؤ بالنهاية المأساوية للناس نتيجة سياسة الحكومات المستبدة فلا يبقى منهم إلا النزر القليل.

إن التشبيه المتداخل الذي يتكأ على الصياغة الواقعية، والتجريدية لا ينحصر في ما هو (حسي) فحسب ، بل يتجاوزه إلى ما هو (نفسي) ، أو (تصويري) ، إذ أن الواقع لا ينحصر في المحسوسات التي تعتمد البصر، والسمع ، أو الشم ...الخ ،بل قد يكون تصويرياً كما هو الحال في التشبيه بعوالم الغيب ، أو تصورنا الملائكة ،ونحوهم هنا لا نعتمد إلا عنصر التصور ، والتخييل[٣٦] ، وهكذا الحال بالنسبة إلى التشبيه المتداخل في خطبة الإمام علي (عليه السلام) فيما يُخبِر به من الملاحم بالبصرة :-[٣٧]

((وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ الْعَامِرَةِ ، والدُّورِ الْمُزَخْرَبَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفِيَلَةِ ، مِنْ أُولئِكَ الَّذِينَ لاَ يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلاَ يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ)).

إن المستوى الواقعي من التشبيه المتداخل في هذا النص يتبين بوضوح عبر تصور رواشن دور البصرة ، فالعلاقة التشبيهية بين المشبه (الدور) ، والمشبه به (أجنحة النسور) يتمثل في إخراج

الخشب من حائط الدار إلى الطريق وكأنها أجنحة ، يتداخل مع هذا التشبيه تشبيهاً آخر للدور نفسها ، وبالطريقة التصويرية ذاتها تمكن معها المتلقي من تصور البواري البارزة من سقوف الدور لوقايتها من الأمطار ،وكأنها (خراطيم الفيلة) عبر تشبيهها بها.

ويمعن النص في إبراز الاتحاد بالتدريج المتنامي بين عالمين متضادين : الدور / الجمع المذكر الغائب . عبر الصور التشبيهية المتداخلة وسياقهم اللغوي ، وبترشيح صفات معمقة للدور المتمثلة في تشبيهها ب (أجنحة النسور) ، و(خراطيم الفيلة) ، وحصر هاتين الصورتين بين ملفوظين جاء أحدهما سابق للصورتين عبر اللفظ (ويل) ، والآخر بعدهما عبر العبارتين (من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ، ولا يفقد غائبهم)، تتجلى المسافة المكانية بين عالمين متضادين ، فالذي يستفاد من تلكما الصورتين والسياق الذي وجدتا فيه : إن البصرة كانت عامرة وأن عاش العبيد منتهى الشقاء والعسر ، فقد كانت بيوتهم كالقصور مزودة بالشرفات ، والظلال الجميلة ، وخراطيم المياه التي تزيدها روعة وجمالاً، والعبارة (لا يندب قتيلهم ، ولا يفقد غائبهم) تشير إلى الجمع المذكر الغائب ، إذ كانوا عبيداً ،ولم يكونوا ذوي زوجات ،وأولاد ، فلا نادية لهم من الأقرباء ليبحثوا عنهم ، ويتفقدونهم ، ويبكون عليهم. وهذا التناسق الفني بين التشبيهين المتداخلين ، والسياق اللغوي ، أدى إلى تعميق الدلالة التشبيهية نحو دلالتين مهمتين هما : القوة والتهميش ، إذ ثمة إشارة إلى القهر، والغلبة ،والمعاملة القاسية المخالفة للتعاليم الإسلامية بحق العبيد الموجودين آنذاك نبأ عنها الإمام بقوله (ويل) في بداية حديثه ، والذي كان من نتائجها قيام صاحب الزنج[٣٨]، كَرد فعل اتجاه المعاملة غير الإسلامية والإنسانية التي كانوا يعاملون بها . وبذلك ساعد ترابط الوقائع التأريخية مع الصورة التشبيهية المتداخلة فضلاً عن العنصر المقالي كل تلك الإمور مجتمعة ساعدت المتلقي في الاستدلال على معنى النص ،والكشف عن القضايا غير المعبر عنها في النص ، وهذا عين ما أخذ به النظر البلاغي في التشبيه إذ اعتمدوا فيه على طبيعة تحليلية ، وتركيبية على صعيد واحد ، تحليلية ؛ لأنها تعاملت معه تعاملاً تفتيتياً، تتناول كلّ جزئية محددة

لمواصفاتها ، وتحولاتها الداخلية والخارجية ، وموضحة دورها في تشكيل الصورة ، وتركيبية ؛ لأن البلاغيين لم يتركوا البنية على حالتها التفتيتية ، وإنما أعادوها إلى صورتها حالة إنتاجها للمعنى ، ودور كل عنصر في هذه المهمة[٣٩].

وقد أكدت الدراسات الحديثة أن من أهم مقومات النص هي المقصدية ، باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها ، أو نية يريد تجسيدها[٤٠] ، فأنه ((لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد))[٤١]، وعليه تجاوز أن يكون التشبيه بصورة عامة ، والمتداخل منه بصورة خاصه أن وجوده في النص لغاية فنية جمالية بل لإنه يترك مساحة يستطيع المتلقي والقارئ بواسطتها، استجلاء معنى النص، ومن النصوص السياسية التي تتجلى فيها أيضا تقنية االتشبيه المتداخل قول الإمام علي ((عليه السلام)) في خطبته الشقشقية :-[٤٢]

((فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ)).

يأتي هذا النص في سياق خطبة أشار فيها الإمام ((عليه السلام)) إلى عصر خلافته ،ولاسيما أبان البيعة التي شهدت حضوراً واسعاً للأمة في مبايعته ، والوقوف إلى جانبه ، وقد تخلل النص تشبيهان متداخلان طغى عليهما السمة الواقعية ، والتجريدية هما:

أولا: قوله (الناس كعرف الضبع ينثالون علي) ، وثانياً : قوله(مجتمعين حولي كربيضة الغنم) . وهذان التشبيهان يتحدثان عن علاقة الناس بالإمام ساعة المبايعة ، ففي التشبيه الأول شبه الناس ،وهم مجتمعين حوله بعرف الضبع ،والذي يضرب به المثل في الكثرة الازدحام ،وعلاقة الشبه واضحة وهي التزاحم ، وبذلك قدم المتكلم وصفاً دقيقاً لاجتماع الناس حوله، تداخل هذا التشبيه مع تشبيه ثان مشيراً به إلى اجتماع الناس حوله وجثومهم بين يديه مشبهاً ذلك ب (ربيضة

الغنم) مع اشتراك التشبيهين في العلاقة التشبيهية نفسها ،وهي: التزاحم ؛ ليشع بإيحاء يعضد مدلول التشبيه الأول ، فبذكره الدوال اللفظية (عرف الضبع) ، و(ربيضة الغنم) قاد المتلقي نحو معنى النص ، وذلك بوساطة إحالة المعنى إلى المدلول الذهني لدى المتلقي مكوناً صورة موجودة فعلاً في الواقع ، محققاً بذلك الوظيفة التصويرية بنقل خيال المتلقي صوب مكان الاجتماع ،وجعله يبصر تهافت الناس ، واندفاعهم لمبايعة الإمام ((عليه السلام)).

وفي هذا المقام ماتزال هناك في الخاتمة قضية من الأهمية بمكان وهي أنه من المستبعد أن يكون تشبيه اجتماع الناس حول الإمام ب(ربيضة الغنم) يدل عل جهلهم بل على العكس تماماً إذ يدل على أن الإمام هو أمانهم يشعروا معه بالسكينة ، والاستقرار كلواذ الغنم بالمرعى حين تتعرض لهجوم الذئاب ، ولربما جاء التشبيه بهذا اللفظ لتقرير حال المشبه في نفس المتلقي ، فأبرز الأمور المعنوية الذهنية في صور واقعية أقوى ،وأظهر حتى تستقر في نفس السامع ، وتتمكن في ذهن المتلقي ؛ وذلك لأن النفس بطبعها تميل إلى الأمور الواقعية التي تقع في الواقع ، وتنبو عن المعاني المجردة.

وبذلك ظهرت فاعلية التشبيه المتداخل بوصفها وسيلة لفك شفرات النصوص السياسية ، والولوج إلى وحدات الإتصال والتفاعل ،كما وأن اتسام هذا النوع من التشبيه بالواقعية والتجريد لمراعاة مقتضى الحال إذ أن بعض المواقف التي قيلت فيها الخطب لا ينفع معها الرمزية والتخييل ، فهي تحتاج أكثر ما تحتاج إلى الوضوح والإفصاح ، وقد يكون أسلوباً اعتمده الإمام من بين أساليب عدة أستعملها في خطبه لإيصال مقاصده لمستمعيه ومتلقيه.

الخاتمة:-

قادت هذه الدراسة في ضوء تفعيل تقنية من تقنيات التشبيه إلى جملة من النتائج تتمثل في ما يأتي :-

١- ظهر التشبيه المتداخل على مستوى البنية الدلالية لمنطوقات النص كتقنية مخطط لها من المتكلم لاختزال الكلام ،والتعبير عنه بإيجاز مع ضمان تمام المعنى ،وآلية اعتمد عليها المتلقي لفك شفرات النص والولوج إلى معناه.

٢- توزع مجيء التشبيه المتداخل في النصوص السياسية من خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ((عليه السلام)) ما بين الصورة المتفرعة من الاستعارة ، وتداخلها مع الصورة التشبيهية وبوساطة هذا التداخل تتكون صورة جديدة يتم بها المعنى ،وهذا الترابط الصوري دليل على القدرة الفائقة التي يتميز بها كتاب نهج البلاغة في ربط التراكيب بعضها ببعض، وتداخل التشبيهين على نحو من الواقع والتجريد، تؤدي معنى وتعبر عن فكرة لا تنفصل أجزائها الشكلية والمعنوية، فهي وحدة معنوية وفنية.

٣- إنَّ مجيئ التشبيه المتداخل في الخطب السياسية على نمطين مختلفين تبعا لتباين المواقف التي قيلت فيها الخطب ، واقتضاء الحاجة إلى نوع دون الآخر.

٤- من اللافت للنظر في هذا النوع من التشبيه ، أنَّ كلّ فقرة منه تشكل بمفردها وحدة في المعنى ، وفي الشكل أيضا ، فمن ناحية المعنى ، أنّ كل فقرة تحمل فكرة لا تتخطاها ، على الرغم من الاستطراد في بعض فقراتها ،وغاية هذا الاستطراد واضحة ومعروفة اذ هو عبارة عن شفرة لردم المعنى ،وحصر استلزام المعنى المراد ،والحد من كثرة التأويلات، ومن ناحية الشكل فأن الفقرات محكومة بشكل متجانس من ناحية الأشكال والجمل ،ومحكومة بالفاصل التي تأتي في آخرها ليتم المعنى.

٥- إنَّ الصور التشبيهيه محط الدراسة والتحليل كانت واقعية وخالية من عنصر المبالغة تعتمد على الواقع، وهذا ما دلت عليه كتب السير والأحداث التأريخية .

الهوامش:-

(١)البلاغة العربية قراءة أخرى : د. محمد عبد المطلب :١٢٩.
(٢)المثل السائر ، ابن الاثير ، تحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانة ، ج٧١/١
(٣) معجم التعريفات : علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) تحقيق : محمد صديق المنشاوي : ٥٧.
(٤) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد : ٤٢.
(٥)شرح نهج البلاغة : جمع الشريف الرضي : شرح : محمد عبدة : القسم الأول : ٣٧.
(٦) ينظر : دراسات فنية في صور القرآن الكريم :١٧٤.
(٧) كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥) : ٢٥١.
(٨) ينظر : مراعاة المخاطب في النحو العربي ، الدكتورة بان الخفاجي : ١٩٤.
(٩) ينظر: دراسات فنية في صور القرآن :١٧٥.
(١٠) شرح نهج البلاغة : ٦٢.
(١١) ينظر شرح نهج البلاغة : ٦٠.
(١٢) شرح نهج البلاغة : ٦٢.
(١٣) شرح نهج البلاغة :٧٧.
(١٤) البيان والتبين : أبو عمرو الجاحظ ((٢٥٥)) : ١/ ٧٦.
(١٥)ينظر : الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط : الدكتور أحمد المتوكل : ١٠١ _ ١٠٢.
(١٦) ينظر :مناقب إبن المغازي : المغازي : ١٦ / ٢٣ . و وينظر : عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن بطريق : ١٠٤ حديث ١٤٠.
(١٧) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي الشهري : ٢٦٧.
(١٨) ينظر : دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر الجرجاني : تحقيق محمود شاكر :٢٧٣- ٢٧٤.
(١٩)شرح نهج البلاغة : ٩٤.
(٢٠) ينظر تأريخ الطبري : أبو جعفر الطبري (٣١٠) : ٣/ ٥٦١، وينظر : الكامل في التأريخ : ابن الأثير (٦٣٧) : ٣ / ٩٨.
(٢١) مفهوم النص دراسة في علوم القرآن : د. نصر حامد أبو زيد : ٢٦ ، وينظر : اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسن ٣٣٧.
(٢٢)شرح نهج البلاغة : ٢٤٥.
(٢٣) دراسات في علوم القرآن ،د . محمود البستاني ٤١٤ ، وينظر القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي ، محمود البستاني ، ١٨٢ ، وينظر دراسات فنية في صور القرآن الكريم ، محمود البستاني ، ٦٠.
(٢٤) شرح نهج البلاغة : ٧٧.
(٢٥) ينظر : لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجاً : ليندة قيّاس : تقديم : الدكتور عبد الوهاب شعلان : ٢١٧.
(٢٦) ينظر الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه : سامية الدريدي : ٢٦٤.
(٢٧) ينظر : دراسات فنية في صور القرآن : ٥٩.
(٢٨) شرح نهج البلاغة : ٨٣.
(٢٩) كتاب العين : ١٣٣.
(٣٠)ينظر : القراءة وتوليد المعاني : ١٤٠.
(٣١) ينظر: القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي : ١٨٣.
(٣٢) شرح نهج البلاغة : ١٨٠.
(٣٣) ينظر شرح نهج البلاغة : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : ج٤/ ٣٣٩-٣٤١.
(٣٤) ينظر : علم النص مدخل متداخل الإختصاصات : تون أ. فان دايك : ترجمة : د. سعيد حسن البحيري : ٤٠٢.
(٣٥) ينظر أساليب البيان في القرآن : سيد جعفر الحسيني : ٢٤٨.
(٣٦) ينظر : دراسات فنية في صور القرآن الكريم : ٥٩.
(٣٧) شرح نهج البلاغة : ٢١٣.
(٣٨) ينظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي : ٤/ ١٢٠.

([٣٩]) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : ١٣٦.
([٤٠]) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه : محمد الأخضر الصبيحي :٩٦.
([٤١])القارئ والنص من السيميوطيقا إلى الهيرمينوطيقا : مجلة عالم الفكر : الكويت : المجلد: ٢٣: العددان ٣-٤ : مارس ١٩٩٥: ٢٧٧.
([٤٢]) شرح نهج البلاغة : ٣٧.

المصادر والمراجع:-

١. أساليب البيان في القرآن ، سيد جعفر الحسيني ، وزارة الثقافة ولإرشاد الإسلامي ، طهران ، ط١ ، ١٤١٣هـ.
٢. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بنغازي-ليبيا ،ط١، ٢٠٠٤م.
٣. البلاغة العربية قراءة أخرى ، الدكتور محمد عبد المطلب ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،مصر ، ط١ ،١٩٩٧م.
٤. البيان والتبين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،(د.ط) ، ١٩٤٨م.
٥. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ط٤، (د. ت).
٦. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، أربد-الأردن ،ط٢ ، ٢٠١١م.
٧. الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، أحمد المتوكل ،مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ،ط١، ٢٠١٠م.
٨. دراسات فنية في صور القران الكريم ، الدكتور محمود البستاني، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة ،إيران ،ط١، (د.ت).
٩. دراسات في علوم القران الكريم ، الدكتور محمود البستاني ،مطبعة البقيع ، ايران ،ط١ ، ٢٠٠٧ م.
١٠. دلائل الاعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتب الخانجي ، مطبعة المدني ،(د.ط) ، ٢٠٠٨م.
١١. شرح نهج البلاغة شرح عصري جامع ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، إعداد عبد الرحيم الحمراني ،دار جواد الأئمة (عليهم السلام) ، بيروت-لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٦م.

١٢. علم النص مدخل متداخل الإختصاصات ، تون أ. فان دايك ، ترجمة وتعليق الدكتور سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٥م.
١٣. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الأسدي المعروف بابن بطريق (ت ٦٠٠هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ،ط١ ، ١٤٠٧هـ.
١٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.
١٥. القارئ والنص من السيميوطيقا إلى الهيرمينوطيقا : مجلة عالم الفكر : الكويت : المجلد: ٢٣: العددان ٣-٤ : مارس ١٩٩٥: ٢٧٧.
١٦. القراءة وتوليد المعاني تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي ، د. حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء- المغرب ،ط٢ ، ٢٠٠٧م .
١٧. القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي ، الدكتور محمود البستاني ،مجمع البحوث الإسلامية ، إيران ، ط١ ، ١٤١٤هـ.
١٨. كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٥٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت-لبنان ،ط٢ ،٢٠٠٥م.
١٩. لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني انموذجاً ، ليندة قياس ، تقديم الدكتور عبد الوهاب شعلان ،مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط١ ، ٢٠٠٩م .
٢٠. اللغة العربية مهناها ومبناها، د. تمام حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،(د.ط) ، ١٩٧٣م.
٢١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ،(د. ت).
٢٢. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، محمد الأخضر الصبيحي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
٢٣. مراعاة المخاطب في النحو العربي ، الدكتورة بان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط١ ،٢٠٠٨م.
٢٤. مروج الذهب ومعادن الجواهر ،علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ) ، دار الأندلس ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٥هـ.
٢٥. معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة ،(د.ط) ،٢٠٠٤م.
٢٦. مفهوم النص دراسة في علوم القرآن الكريم ،نصر حامد أبو زيد ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء-المغرب ، ط١ ، ٢٠١٤م.

٢٧. مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (مناقب ابن المغازي) ، علي بن محمد الواسطي الشافعي المعروف بابن المغازي (ت ٤٨٣هـ) ، تحقيق محمد باقر البهبودي ،دار الأضواء ، بيروت ، (د.ط) ، ١٤٠٣هـ.

٢٨. نهج البلاغة وهو ما جمعه السيد الشريف الرضي من خطب ووصايا وكتب وكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، شرح الشيخ محمد عبده ، خرج مصادره فاتن محمد خليل الليوت ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت-لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٧م.